







5 مليارات دولار هي كلفة دعم أسعار الغاز والسكر والطحين في المغرب بحسب ميزانية 2013 التي خفضت إلى النصف هذا العام بسبب تراجع أسعار النفط عالمياً. وقررت الحكومة المغربية رفع الدعم نهائياً عن كل أنواع المحروقات بدءاً من هذا الشهر، من ضمن اتفاق مع صندوق النقد الدولي.

المغرب حلم..



arabi.assafir.com

المزيد على موقع السفير العربي arabi.assafir.com  
- الإعلام في الأردن: تضيق بسطوة القاتون - أحمد أبو حمد  
- مشاهد من أسواق مدينة هرجيسا في الصومال - محمود عبيد  
- تابوعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

## العمارة الإسرائيلية: معجم أدوات القمع

وفقاً للمنطق النفقي والوحشي للسيطرة العسكرية. من جهة أخرى، لدينا «الاحتلال المدني» الذي يؤسسه معماريون مدنيون يعملون لمصلحة الحكومة - وهي ذاتها الحكومة التي تقرّ بناء المستوطنات فوق التلال. لكنّه بالحقيقة اختلاف هامشي: فسواء كان العماري يعمل لمصلحة وزارة الأمن أو لحساب سلطات التخطيط المدنيّة، فذلك لا يبدل شيئاً من أن الفلسطينيين هم وحدهم من يدفع الثمن الماديّ، الجغرافي والنفسي، نتيجة السيطرة العدوانيّة على حيّزهم».

أحد عوامل القوّة في النظام الإسرائيلي كما يراه فايتسمان، يكمن في أنه من غير الممكن رسم الحد بين الاقتصاد الإسرائيلي والمجتمع الإسرائيلي والسياسة الإسرائيليّة: كل أفراد المجتمع الإسرائيلي، وكل الشركات والمؤسسات، كلهم يستثمرون في التجارة مع الاحتلال. «ليس هناك مشروع استيطاني خلف الخط الأخضر فحسب، فالمشروع لا يختفي عندما تدخل أراضي 1948. إن قوّة العلاقات والتشبيك للمشروع الاستيطاني لا تكمن في الضفة الغربية فقط، إنما داخل أراضي 48 أيضاً، داخل إسرائيل، في الحكومة الإسرائيليّة وفي المجتمع الإسرائيلي، في المؤسسات والاقتصاد الإسرائيلي».

«ما يحتاجه هو الرفض العماري للمشاركة في هذه الممارسات، مثلما نجد جنوداً يرفضون الخدمة العسكريّة. الهندسة المعماريّة بحاجة إلى مواجهة الإنكار، وإلى فهم الإطار السياسي الذي يصبّ عملها فيه ولمصلحته»، مشيراً إلى وجود عدد من الممارسين الذين رفضوا المشاركة في وضع المخططات الاستعماريّة الإسرائيليّة، معتبراً هذا الرفض «فعلاً مقاوماً للهيمنة الإسرائيليّة». ويضيف فايتسمان أن «المقاطعة وسيلة ناجحة جداً ليعرف الإسرائيليون بأن ممارساتهم تتجاوز كل حدود، وأنها ممارسات مرفوضة. وبالطبع، فإن دفع المقاطعة إلى مجال الهندسة المعماريّة من شأنه أن ينبئه الممارسين إلى فهم الدور السياسي لإنتاجهم، الدور الذي ما زالوا يكرهونه».

\*\*\*

يستند النص الذي حرره مجد كيال إلى مقابلة أجراها فايتسمان مع موقع «ميدل إيست مونيتور» بمناسبة عرض الفيلم الوثائقي «هندسة العنف» في كلية الدراسات الشرقية والأفريقيّة (SOAS)، من ضمن فعاليات مهرجان لندن للفيلم الفلسطيني.

«إن الاحتجاجات العنيفة الجارية في القدس هذه الأيام هي رد فعل مباشر على الموجة الجديدة من المشروع الاستيطاني»، فبينما بنت الموجة الأولى المستوطنات على رؤوس التلال معتمدة على مبدأ «فصل الحيّز»، تدفع الموجة الثانية بالاستيطان إلى مراكز الأحياء والمدن الفلسطينية في سلوان مثلاً، يمكن أن نرى تجمعات استيطانية من 45 بيتاً مبنية في قلب البيوت الفلسطينية. «هناك سيكون رجال الأمن فوق السطوح، وهي ستنتشط كنوع من المستوطنات الصغرة داخل النسيج المدني مما سيؤجج الاحتكاك إلى أضعاف ما هو عليه. هذه هي الحالة الاستيطانية التي يحتاج عليها المقدسيون ويثورون ضدها».

«إن فلسطين هي، إلى حد معين، المختبر لتطبيق أكثر الوسائل المعماريّة تطرفاً. ففي لوس أنجلوس تجد أن الأوتوسترادات تخدم التجمعات النخمة وتهمش المناطق الفقيرة، أما في دول الخليج فالقوى العاملة محصورة ومفضولة وخاضعة للتحكم. أدوات الفصل الرأسمالية هذه موجودة في جميع أنحاء العالم، وهي تشكل، كما معاً، صندوق الأدوات العماري الذي تستخدمه إسرائيل في الضفة الغربية»، يقول فايتسمان، واصفاً هذه الأدوات بأنها «معجم معاصر لسياسات الرقابة، والفصل، والتحكم والقمع في أحيان كثيرة، تجده أينما نظرت، وحيثما ذهبت».

لكن هذا التحليل العماري للوضع السياسي القائم تلقى داخل إسرائيل حالة من «الإنكار والبراءة السياسيّة»، كما يسميها فايتسمان. «هناك اتفاق على الصمت حيال الأبعاد السياسيّة للعمارة. مدارس الهندسة المعماريّة تفرغ المهنة من السياسة وتحصرها إلى حد كبير ضمن التجربة الجماليّة». حالة الإنكار هذه كما يصفها تحول العمارة إلى فريسة من يتلاعبون بالهنيء لأهداف سياسيّة، فكلماً اقتنع المهندس العماري بأن عمله ليس سياسياً، فكلماً سمح أكثر بالتلاعب بالعمارة لأهداف سياسيّة. لن يناقش العماري الإسرائيلي قضية القمع أو سرعة الأرض، فهو لا يريد أن يصدق بأنه يعمل في خدمة السيطرة العسكريّة حتى عندما يخطط لبناء المستوطنات، بل يقنع نفسه بأنه يخدم عائلات عينية ويبنى لأجلها. ولعل أقوى الرموز التي يطرحها فايتسمان هي كلية الهندسة المعماريّة في جامعة مستوطنة أريئيل وهي قائمة داخل الأراضي المحتلة عام 1967.

الرفض العماري: تنبيه المهنة لدورها..

من جهة، يقول فايتسمان، لدينا المباني العسكريّة كأبراج الحراسة والجدران التي تصممها وزارة الأمن

«علينا أن نتذكّر أن أجمل الأعمال المعماريّة التي نجحنا ونقطع سفرنا لنشاهدها، كانت حصوناً أو مواقع لمعارك وإعدامات، أو أنها قلاع جميلة استخدمت كأداة قمع اجتماعي، سياسي وعسكريّ. الاستخدام لا يترك صبغته على العمارة لأنه جزء من ماهيتها، من وظيفتها. العمارة كانت على الدوام وسيلة لخلق الهرمية التراتبية في الفضاء من أجل إنتاج انعدام المساواة وتكريسها، ومن أجل ممارسة السيطرة».

إيال فايتسمان معماري، وكاتب، وناشط، وبروفيسور في الثقافات البصريّة في جامعة غولدسميث في لندن. وهو إسرائيلي مناهض للصهيونية، تميّز بكتاباتهِ الفكّنة للوظيفة الاستعماريّة للعمارة، ومنها «احتلال مدني: سياسة العمارة الإسرائيليّة»، و«عبر الجدران: عمارة حرب المدن الجديدة».

وهو يقول إن الرابط بين القوّة والعمارة لا ينضم، حتى وإن كان البناء يخدم غاية جماليّة إلى حد كبير. عمارات المدينة وأبراجها مثلاً، التي يقطع السائح بلاداً ليراها، صممت غالباً من أجل الإرضاف على السكان. «حتى جادات باريس الجميلة شقت، وإن جزّئياً، بهدف خلق محيط يسيطر على التمرّدات وأعمال الشغب في القرن التاسع عشر»، يقول فايتسمان، «علينا أن نفهم أن الجمال والرعب يرتبطان جوهرياً في العمارة، وهو ما يفسّر أصلاً افتتاننا بالهندسة المعماريّة».

من رأس التلّة إلى قلب البيت

يعتبر فايتسمان السيطرة الإسرائيليّة على الحيّز الماديّ للفلسطينيين مثلاً واضحاً على ذلك، وقد خصص صاحب «المناطق المحظورة» القسط الأكبر من إنتاجه لإلقاء الضوء على هذا النوع من السيطرة، إذ يرى في الهندسة المعماريّة أداة لفهم السياسة تختلف عما تقدمه الصحافة أو العلوم السياسيّة. لا يوجد تقريباً في العالم مساحة لا واستعمرت، وعليه، فإن المعمار الاستعماري هو السياق في السيطرة على الناس. «أنحاط الاستعمار الإسرائيلي سعت دائماً لعزل وحماية المستعمرين وإقصاء الواقعيين تحت الاستعمار». في فلسطين، يشير فايتسمان إلى أن «المستوطنات بُنيت فوق التلال لتشرّف من عل على القرى الفلسطينية، فتحاصرها وتُحكّم السيطرة عليها في الوقت الذي تؤمن حمايتها لنفسها سطوح المباني في المستوطنات حمراء تطبيقاً لما توليه قوانين تخطيط المستوطنات، وذلك للمساعدة في توجيه الجيش وتمييز المستوطنات».

## .. بألف كلمة

### الاعتراف بدولة فلسطين

«نجد صعوبة في التعرف عليك»

رسم الكاريكاتوريست الشهير «بلانتو»، منشور على الصفحة الأولى من جريدة لوموند الفرنسيّة المؤرخ في 28 تشرين الأول / أكتوبر. وهو يظهر فرنسيين مهندمين يرمزان إلى مسؤولين، أحدهما يضع الوشاح مما يعني أنه منتخب، وفي الحالة هذه، فهو يمثل نائباً في البرلمان الفرنسي.. الذي أقر منذ يومين الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

تطفو في المؤسسات السياسيّة وفي الإعلام الأصوات المؤيدة أو المعارضة للمشروع، بما فيها تلك التي تزن الأمر من منطلق الفعاليّة والنتائج وليس من منطلق المبادئ أو القيم الشاملة. وفرنسا في ذلك تتبع اتجاهها عالمياً تمثّل في اعتراف البرلمان البريطاني بتلك «الدولة» وقبلها السويد الخ... ووجود نية لتقديم طلب من السلطة الفلسطينية أو من الجامعة العربية يتبني هذا الاعتراف في الأمم المتحدة. وهو اليوم الاتجاه التعويضي الذي يحاول إنعاش العملية السلمية وفكرة حل الدولتين بعدما انكشف انحيارها لاستحالتها موضوعياً. وأيضاً بسبب التخلي شبه الرسمي - ليس نصاً وإنما بالقول والممارسة - لإسرائيل عنها. الرجلان في الرسم يحملان باقة بسيطة من الزهور. ولكن تفاصيل المشهد مهمة. ففي طرف منه تستمر مشاريع توسعة الاستيطان ويرفرف علم إسرائيل فوق البيوت المهيّبة للمستوطنين بقرميدها الأحمر (أنظر النص أعلاه عن العمارة الاستعماريّة). وأما العلم الفلسطيني فحاضر في قبضة يد مقطوعة ومدفونة في التراب، ترفعه مع شارة النصر. كما هي حال الأذراع الثانية التي انسلخت عن الجسد وبانت عظامها: الفلسطيني الذي يضع الكوفيّة مقطّع إرباً ولكنه ليس «مسكيناً»، بل هو مقاوم.



## تبرئة مبارك وأعوانه!

صدر اليوم الحكم ببراءة مبارك ونجليه ووزير داخلية العادلي ومساعديه من تهمة قتل المتظاهرين. من الذي قتل إذاً كل أولئك الشباب الغاضبين والمنتفضين في 25 يناير؟ الإعلام الرسمي وقنواته التلفزيونية، التي تتفنن حرفة اللف حول الموضوع الرئيسي، أحالت المسألة إلى نقاش حول تقنية القوانين، وتعريف الجنابة والجنحة.. وغير ذلك من تفاصيل قانونية بحيث يتوه السؤال الأساسي: من قتل؟ إلى الآن لم تعط الثورة المصرية وقلب النظام أي نتائج ملموسة على الصعيد الاقتصادي أو السياسي، ما زال الجوع والفقر في الريف والمدن هو الحقيقة الأكبر. وعلى الرغم من استمرار الحال، رضى الناس بمكسب معنوي واحد هو شعورهم بأنهم أسقطوا حاكماً ظالماً وبأن للحرية بهجتها وبأنهم قوة ترج المبادئ.

حكم البراءة ذلك، سلب الناس المكسب الوحيد وهو إطاحة (ولو شكلاً) الظلم ورموزه! صدر الحكم، وهو إهانة للجميع. السياسي قطع الشجرة الأخيرة بينه وبين الناس، عبر هذه الأحكام. لم يمت الشهداء، بل زادت أعدادهم واتسعت صفوفهم. لم تحف دماؤهم بل هي تجري دافئة حية ندية في عروق الأحياء. وإذا كان المدعي بالحق المدني ألف شهيد، الآن صار الشعب المصري كله مدعياً بالحق المدني والسياسي والاقتصادي والوطني.

من مدونة «دليل المدونين المصريين» (29 تشرين الثاني/نوفمبر 2014)  
http://www.misrians.com/article.php

## قصة أساتذة عملوا بالسخرة

كنت أريد أن يكون العنوان «من أكل مال هؤلاء؟» وخشيت أن يأتيني الرد: بالله أنت مش عارف؟ هو دا يس؟  
اليكم قصة أساتذة ومتخصصين عملوا بالسخره، بلا أدنى حقوق، وإلى اليوم، القصة تقول إن «المجلس القومي للتعليم التقني والتقاني» كون لجنة المناهج الإسهافية بقرار وزاري في السابع من تموز/يوليو 2009، وحشد للجنة مهامها ومخصصاتها. وظلت اللجنة ولجانها الفرعية تعمل بهمة من دون أي نثرات ولا مبالغ، إلى أن أكملت كل ما هو موكل إليها من وضع المناهج، وزادت إليها أن طبعت الكتب ورحلتها إلى الولايات (قمة الإخلاص أو قمة العيطة؟).

أخر ما توصلت له هذه اللجان، بعد سنوات أربع، هو أن خاطبت وزيرة التربية والتعليم مطالبة باستحقاقات (بالمنااسبة هذه الاستحقاقات مبلغ في حدود الثمانين ألف جنيه فقط، وهي عادة تُصرف لأتفه الأمور). وبناءً عليه، سألت الوزيرة «هذا المبلغ على الوزارة أم على المجلس الأعلى للتعليم التقني والتقاني؟»، وجاء الرد أن المبلغ على المجلس. المسألة واضحة، هناك جهة تماطل في دفع مستحققات هؤلاء، إذ لا يعقل ألا يعطى الأساتذة الأجراء أتعابهم طوال هذه الفترة.

من مدونة «استفهامات» السودانية (26 تشرين الثاني/نوفمبر 2014)  
http://istifhamat.blogspot.com

## مدونات

### بحثاً عن دجلة..

إذا وضعت دجلة إلى يمينك، وقدت سيارتك بمعدل 40 كم بالساعة، إذا وضعت دجلة.. ولا أقصد دجلة كلها، دجلة قبل التحامها بالفرات بعشر دقائق، إذا أبصرت دجلة وهي تنزع من عنقها جدولاً يلتوي حوله شارع ضيق، إذا سلكت هذا الشارع قم سمعت أغنية «ويك إخذني»، أو أغنية أخرى مدتها ست دقائق، ستكون قد بلغت غرب غرب القرن، والفرات خلفك تابط دجلة وهرباً نحو البحر، وأدم وزوجته يفرخان تحت الشجرة الكئيبة، ستكون قد وصلت إلى أرض معزولة وتربة مزيجية تصلح لزراعة التوم، إذا تلفت يميناً ويسيراً ستعثر عليه. سيقول لك نفس الكلام، قاله لي ولكل من زاره صدفة وتعطلت سيارته، كل ما أظلمه منك هو الإسفاف جيداً، لأنني أنوي التأكد من ترديده لنفس العبارات بالضبط لكل من يلتقيه. ستجده بين أبواب السيارات المتروكة، اصطنع له منزلاً ومصلي، ستري المكان وتصدق بأنه معمل أو مراب حوله بستاتين ونخل مبتور الجذع، سيذكرك بعشرات الأمثال الشعبيّة عن الرجل المصاب بالعمه، لكنه سيقول لك: هذه الأرض تدعى «مقبرة الحمير»، لا أحد يستثمرها ولا يجوز التبول فوقها، لا تعجب نفسك بالاستفادة منه كإنسان وسؤاله عن أي غرض بشري، لن ينفعك هذا العجوز في شيء، ولا تستعجل، لا تزلزل، سيجيء ويقف بجانبك لأنه يظنك واحداً من معارفه (...).

من صفحة «مرتضى كزار» على فايسبوك  
https://www.facebook.com/mortadagzar?ref=ts